خطب النبي ﷺ وأثرها

في

المفسرين

د. صديق خليل صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، الملك السلام، المهيمن العلام، ذي الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وآله وأصحابه الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيام...

أما بعد:

فإن عناية العرب والمسلمين بالخطابة نابعة من أهميتها الكبيرة، وفي دورها الذي تؤديه في مختلف نواحي الحياة، ولاسيما في نواحيها الاجتماعية والسياسية، ورغبة مني في إبراز أثر الخطب النبوية في كتب التفسير، ارتأيت اختيار موضوع يتعلق بمصدرين عظيمين، هما كتاب الله وسنة رسوله ﷺ سميته: (خطب النبي ﷺ وأثرها في المفسرين)، حاولت فيه استنباط الكيفية التي أثرت بها خطب النبي ﷺ في كتب التفسير، وكيف تعامل المفسرون معها، واقتضت مستلزمات البحث الرجوع إلى أكبر عدد ممكن من كتب التفسير، وإحصاء ما ورد فيها من استشهادات المفسرين ما أستطعت إلى ذلك سبيلا.

وبناءً على هذا قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

بينت في التمهيد الخطبة لغة واصطلاحاً، وفي المبحث الأول بينت فيه أهمية الخطابة عند العرب، والمبحث الثاني: أوضحت فيه خطب النبي ﷺ في كتب التفسير، وفي المبحث الثالث: ذكرت مناهج المفسرين في الاستشهاد بالخطب، وختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم ما توصلت إليه، وفي الختام اسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

تمهيـــد

الخطبـــة لغـــة واصطلاحـــاً

أولاً: الخطبة لغةً:

قال ابن فارس: (خطب) الخاء والطاء والباء أصـــلٌ ؛ وهـــو الكـــلام بـــين اثنـــين، يقال: خَاطَبَهُ يُخَاطِبَهُ خِطَابـــاً، والخُطبَـــةُ مـــن ذلـــك، والخطبـــة: الكـــلام المخطـــوب بـــه، والخطب: الأمر يقع، وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة[١].

وقال الزمخشري: خَاطَبَهُ أحسن الخِطابِ، وهو المواجهة بالكلام، وخطـــب الخطيـــب خطبة حسنة، اختطب القوم فلانا ؛ دعوه إلى ان يخطب إليهم، يقـــال: أخطبـــوه فمـــا خطـــب إليهم[٢].

والخطاب مراجعة الكلام، والخطبة مصدر الخطيب، وجمع الخطيب خطباء، والخطبـــة مثل الرسالة التي لها أوّلٌ وآخر، كما أنّ الخُطبَةَ اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيـــب، فيوضـــع موضع المصدر، والمخاطبة: مفاعلة من الخطاب، والمشاورة، تقول خَطَـــبَ يَخْطُـــبُ خُطبَـــةً بالضم، فهو خاطب وخطيب؛ أراد أأنت من الذين يخاطبون الناس ويحثونهم علـــى الخـــروج والاجتماع[٣].

وخَطَبَ على المنبر وعلى القوم، يخطب خطابة وخطبة، ألقى خطبة، وخاطبه مخاطبـــة وخِطاباً؛ وهو الكلام بين متكلم وسامع، ومنه اشتقاق الخُطِبة بضم الخاء وكســـرها، بـــأختلاف معنيين، فيقال: خطب القوم وعليهم من باب قتل، خُطبة بالضم وهو فعلة بمعنى مفعولة نحـــو: نسخة بمعنى: منسوخة، وغرفة بمعنى: مغروفة، وجمعها خُطب، مثـــل غرفـــة وغرف،فهـــو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم [٤].

ومما تقدم نخلص إلى القول: بان الخُطُبةَ تأتي في اللغة، ويراد منها: الكلام بـــين أثنـــين والمراجعة، والمواجهة بالكلام، وهي مثل الرسالة التي لها أولٌ وآخر، والمشاورة، والخطـــاب بين متكلم وسامع، كما قال تعالى: M Ü Ý Þ ß à L[٥] ، وهي للفصـــل بين الحـــق

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ١٩٨/٢.

(٢) ينظر: أساس البلاغة، للزمخشري: ١٦٧/١.

(٣) ينظر: كتاب العين، للخليل احمد بن الفراهيدي: ٢٢٢/٤، ولسان العرب، لابن منظور: ٣٦٠/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات الجزري: ٤٦/٢.

(٤) معجم الأفعال المتعدية بحرف، لموسى بن محمد بن الملياني الأحمدي: ٨١/١.

(٥) سورة هود آية ٣٧.

والباطل، كما جاء في قوله تعالى: L B A M [1]، أو الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس، وقيل: هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولااشباع ممل، كما جاء في وصف كلام رسول الله ﷺ فصل لانزر ولاهذر، وقيل: الخطاب البين من الكلام الذي يفهمه من يخاطب به[2].

ثانياً: الخُطبَةُ اصطلاحاً:

عرفت بتعريفات كثيرة منها: تعريف أرسطو، بأنها: القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أي مسألة من المسائل[3].

وعرفها ابن رشد، بأنها: " قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة "[4].

وعرفها بعض المحدثين بأنها: " نوع من فنون الكلام غايته إقناع السامعين واستمالتهم، والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرى"[5].

وعرفت بأنها: " علم يقتدر بقواعده على مشافهة الجماهير بفنون القول المختلفة، لإقناعهم واستمالتهم "[6].

والخطابة: هي فن الإقناع والاستمالة، مما يعني أنها تتعامل مع العقل والعاطفة، مع تركيزها على العاطفة بصورة واضحة، كما أنها اتصال في اتجاه واحد يقوم به الخطيب، لتوصيل معلومات، أو مفاهيم معينة لجمهور المسلمين.

وقال الكفوي: ان الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الافهام، والخُطبة: هي كلمات تتضمن طلب شيء، والخطاب: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه [7].

وقيل: الخطبة هي الكلام المنثور، المسجع ونحوه، لها أول وآخر كما مّر بنا في تعريفها لغةً.

---

(١) سورة ص : من الآية:٢٠.

(٢) ينظر الكشاف، للزمخشري: ٨٢/٤، وانوار التنزيل: للبيضاوي: ٤١/٥،والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن الكلبي:١٨١/٣.

(٣) الخطابة، لأرسطو: ١/ ٩٠.

(٤) تلخيص الخطابة: ١٥.

(٥) الخطابة وفن الإلقاء: ٧.

(٦) الخطابة: ٢١.

(٧) ينظر: الكليات: للكفوي: ٤١٩/١.

والخطابة: (هي قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم معاشاً ومعاداً، كما يفعله الخطباء والوعاظ) [1].

والخطيب الماهر من يستطيع أن يؤدي بهذه العناصر لعباً فنياً، فهو يتخذ الوسائل المختلفة لإقناع السامعين، ويستعين على الإقناع بالأدلة والبراهين، ثم هو يحرك عواطفهم لاستمالتهم، فهو يستطيع أن يهدئ ثورتهم إذا شاء، ويثيرهم إذا أراد، ويستعين على الاستمالة بأبرز ما في نفسه من معانٍ وأفكار وقوى معنوية، ثم يتوخى بلوغ موضع القبول من إ فهام الجماهير وبلوغ موضوع الاهتمام من عقولهم، ويستعين على التأثير بقوة الأسلوب وبلاغته، ونبرات الصوت، ودقة الإشارة وإمارة الوجه من تعبير صامت يعزز مدلول الكلام[2].

والهدف الأساس من الخطبة هو تحويل الأفكار إلى عواطف يندفع المرء بتأثيرها إلى أعمال فائقة تبلغ في أحيان كثيرة ما اتفق الناس على عدوه بطولة.

والخطيب الذي يترسخ تأثيره في الناس ويفعل في تطويره وتحويله من موقف إلى آخر، إنما هو قبل كل شيء مفكر جاد يتبصر بالأمور ويتعمق بأسرار الكون، حتى يكتشف الحقيقة ويعلنها للسامعين في إطار عاطفي خيالي يجتذبهم، ويؤثر فيهم غاية التأثير[3].

المبحث الاول

أهمية الخطابة عند العرب

كان للخطابة شرف عظيم، كونها وسيلة من وسائل الإعلام، فضلاً عن السيادة والزعامة، فكانت تعدّ شرطاً من شروط الإمارة، فهي تكمل الإنسان وترفعه إلى المجد والشرف[4].

والخطابة كانت سلاح المجتمع الإنساني في سلمه وحربه، وفي رقيه، والإسراع به نحو المثل الأعلى الذي يبتغيه، فليس بدعاً إن كان بلاغ الأنبياء ــ عَلَيْهِمِ السَّلام ــ إلى أممهم، وسبيل الدعاة إلى الهداية والإصلاح، ولربما أثر

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي:٣١٦/١.

(٢) يُنْظَرُ: الخطابة وفن الإلقاء: ١٩.

(٣) يُنْظَرُ: فن الخطابة: ٨

(٤) يُنْظَرُ: علم الخطابة: ٢٤.

الخطيب بحماسته، وصدق عاطفته، أكثر من الكاتب برزانته وحجة بحثه[1].

والخطابة أشد الأنواع الأدبية تأثيراً وإقناعاً، وهي تعبر عن عقيدة الخطيب ورأيه في مشكلات الوجود، تشتد باشتداد الأزمات التي ترتبط ارتباطاً جذرياً بمصير الجماعة، وتقرير مستقبلها، وترجحها بين النزعات والتيارات التي تحدق بها، فهي ربيبة السلاح تواكبه وتعوض عنه، وبهذا الاعتبار، فالخطبة إحدى أهم الوسائل الإعلامية المباشرة التي كانت سائدة قبل الإسلام، بها يتحقق الاتصال الجماهيري مع قاعدة واسعة من المتلقين، الذين تُبهرُهم فصاحة الخطيب، وبلاغتهُ ومقدرتهُ على التأثير في المستمعين.

ومع أن مدى الخطبة كان محصوراً بالمنتدى الذي تلقى فيه، فما نقله المؤرخون من خطب وقصائد، نقلها العرب شفاهاً أكد الاهتمام بنشر الخطب والقصائد، ويبين مقدرة المستمعين على حفظ الخطبة أو القصيدة، ونقلها إلى الآخرين.

ولا بد أن يكون الخطيب شديد الملاحظة، حاضر البديهة، طلق اللسان، رابط الجأش، قادراً على مراعاة مقتضى الحال، يؤثر في السامعين بقوة شخصيته فضلاً عن قوة آرائه[2].

والخطبة شائعة بين الناس في عصر ما قبل الإسلام ؛ لأنهم يحتاجون إليها في حياتهم العامة، وأكثر ما تقال في أماكن اجتماعاتهم مثل الأسواق، أو اجتماعهم لحرب.

والدواعي إلى الخطابة كثيرة متنوعة، فهم يحتاجون إلى حث المقاتلين على القتال في حالة الحرب، كما فعل هانئ بن مسعود الشيباني في يوم ذي قار، ويحتاجون إلى الخطابة في تهنئة الملوك، كما فعل عبد المطلب بن هاشم في تهنئة سيف بن ذي يزن عندما طرد الأحباش من اليمن، ومن دواعيها التفاخر بين حيين، والدعوة إلى السلم عندما تمل الحرب، ومن دواعيها أيضاً التعزية والنصح والإرشاد.

والخطبة قبل الإسلام لها دور فعال في تهذيب الناشئ، وتبصير الكبير ؛ لأنها تشتمل على المثل السائر والحكمة الصائبة، وهي تكون طويلة وقصيرة، ولكنهم يفضلون الخطبة التي تجمع المعنى الكثير تحت اللفظ القليل، وقد يلجأ الخطيب إلى الخيال ليستميل المستمعين أويخوفهم.

---

(١) يُنْظَرُ: مذكرة في علم الخطابة: ٢.

(٢) يُنْظَرُ: مذكرة في علم الخطابة: ١٧.

وأسلوب الخطبة قبل الإسلام يغلب عليه السجع، فالخطبة تتكون من جمل قصيرة مسجوعة متوازنة، وهذا ما نجده في خطبة قس بن ساعدة الإيادي في سوق عكاظ، وفي خطبة عبد المطلب بن هاشم أمام سيف بن ذي يزن، وفي خطبة هانئ بن مسعود الشيبانى في يوم ذي قار، وقد تنهج الخطبة أسلوباً مرسلاً لا يقيده السجع ولا التوازن ولا الجمل القصيرة[١].

ولم يكن يتصدى للخطابة إلا من ملك زمام الفصاحة وكان ثابت الجنان، حاضر البديهة، ويمدح الخطيب بجهارة الصوت، وكثرة الريق، وعدم التلفت، ويعاب بالتنحنح والارتعاش، والحصر والعِيّ والتعثر في الكلام، وكثرة مسه للحيته وشاربه.

وكانوا يحبون في الخطيب أن يكون جهير الصوت، ويذمون الضئيل الصوت، وأن يكون مؤثراً شديد التأثير في نفوس سامعيه حتى يسحرهم، ويأخذ بألبابهم، وكانوا يجعلون مثل هؤلاء الخطباء ألسنتهم الناطقة إذا تفاخروا أو حضروا المجالس أو تفاوضوا في أمر، أو أرادوا تأجيج نيران الحروب، أو عقد صلح، أو البت في أي أمر جلل، ولذلك صارت الخطابة من أمارات المنزلة والمكانة، فصارت في ساداتهم وأشرافهم الذين يتكلمون باسمهم في المحافل والمجامع العظام[٢].

وقد ذكر الجاحظ أن حمل العصا (المخصرة) دليل على التأهب للخطبة، والتهيؤ للإطناب والإطالة، و ذلك شيء خاص في خطباء العرب، ومقصور عليهم، ومنسوب اليهم، حتى انهم ليذهبون في حوائجهم والمخاصر بأيديهم إلفاً لها، وتوقعاً لبعض ما يوجب حملها: والإشارة بها [٣].

ولا يخطب أحدهم إلا وعنده عصاً أو مخصرة، جرى على ذلك عرفهم حتى في الإسلام. قال عبد الملك بن مروان: (لو ألقيت الخيزرانة من يدي لذهب شطر كلامي)، وأراد معاوية سحبان وائل على الكلام، فلم ينطق حتى أتوه بمخصرة، وكانوا يعتمدون على الأرض بالقسي، ويشيرون بالعصا والقنا، ومنهم من يأخذ المخصرة في خطب السلم، والقسي في الخطب عند الخطوب والحروب، وذكر أن من عوائدهم أن يكون الخطيب على زيّ مخصوص في العمامة واللباس، وان يخطب الخطيب وعلى رأسه عمامة، علامة المكانة والمنزلة قبل الإسلام، وذكر أيضاً أن من عوائدهم ألا يخطب الخطيب وهو قاعد إلا في خطبة النكاح، كما ذكر

---

(١) يُنْظَرُ: فن الخطابة: ١٢-١٤.

(٢) يُنْظَرُ: المفصل: ١١٣٧/٤.

(٣) البيان والتبيين: ٢٠٠/١، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤١٧، ٤٣٣.

أن منهم من كان يخطب وهو على راحلته، وذكر الجاحظ: (أن الشعوبية طعنت على أخذ العرب في خطبها المخصرة والقناة والقضيب، والاتكاء والاعتماد على القوس، والخد" من الأرض، والإشارة بالقضيب)، وذكر أن (من المستحسن في الخطيب أن يكون جهوري الصوت، قليل التلفت، نظيف البزة، وأن يخطب قائماً على نشز من الأرض، أو على راحلته، وأن يحتجز عمامته، ويكمل هذه الخصال شرف الأصل وصدق اللهجة)[١].

وقال الجاحظ:

" اعلم إن جميع خطب العرب من أهل المدر والوبر والبدو والحضر على ضربين، منها الطوال، ومنها القصار، ولكل ذلك مكان يليق به، وموضع يحسن فيه، ومن الطوال: ما يكون مستوياً في الجودة، ومتشاكلاً في استواء الصنعة، ومنها ذات الفقر الحسان والنتف الجياد، وليس فيها بعد ذلك شيء يستحق الحفظ، وإنما حفظه التخليد في بطون الصحف، ووجدنا عدد القصار أكثر، ورواة العلم إلى حفظها أسرع"[٢].

وقد اقتضى النظام الاجتماعي والسياسي قبل الإسلام أن يقيم العرب للخطابة وزناً خاصاً في المفاوضات التي تكون في داخل القبيلة، للنظر في أمورها وفي شؤونها الخاصة بها في أيام السلم وفي أوقات الغزو والغارات، في حالتي الهجوم والدفاع، وأقاموا لها وزناً خاصاً بالمناسبة للمفاوضات التي جرت بين القبائل، أو بين القبائل والملوك، ثم في المفاخرات وفي المنافرات، فكل هذه الأمور وأشباهها استدعت ظهور أناس بلغاء اعتمدوا على حسن تصرفهم في تنظيم الكلم وفي تنسيق الجمل وفي التلاعب بالألفاظ للتأثير على القلوب، والأخذ بمجامع الألباب، فرب كلمة كانت تقيم قبيلة وتقعدها، لتلاعب الخطيب بقلبها بسحر بيانه، وفي كيفية اختيار ألفاظه، واستخدامه مواضع الإثارة، التي يعرف أنها ستثير النار الدفينة في أفئدة سامعيه[٣].

ولهذا كانوا لا يختارون لمن يتكلم باسم قومه إلاّ من عرف بقوة بيان لسانه، ليتمكن بما وهب من مرونة وتفنن في كلامه من التغلب على خصمه وافحامه، ولما مات أبو دليجة فضالة بن كلدة، رثاه أوس بن حجر بكلمة مؤثرة تعبر عن مبلغ

---

(١) البيان والتبيين: ٤٤٥/١.

(٢) البيان والتبيين: ٢١٦/١.

(٣) يُنْظَرُ: المفصل: ١١٣٨/٤.

شعوره وشعور قومه للفاجعة الأليمة التي جعلت قوم الخطيب في لبس وبلبال، لعدم وجود من سيحل محله في الدفاع عنهم، إذ حفلوا لدى الملوك، فيقول: أبا دليجة من يكفي العشيرة إذ أمسوا من الخطب في لبس وبلبال أم من يكون خطيب القومِ إذ حفلوا لدى الملوك ذوي أيد وأفضال[1].

ويدخل في الخطباء جماعة عرفت بإلقاء المواعظ والنصائح في أمور الدين والأخلاق والسلوك وفي التفكير، وهم قوم تأثروا بالمؤثرات الثقافية التي كانت في أيامهم بسبب وجود اليهود والنصارى بينهم، وبسبب اتصالهم بالرهبان والمبشرين في داخل جزيرة العرب وفي خارجها، فأخذوا يحثون قومهم على التعقل والتأمل والتفكر في أمور دينهم ودنياهم، وترك كل ما هم عليه من عبادة الأصنام والتقرب إلى الأوثان وهي حجارة صلبة، أو من خشب أو معدن لا يسمع ولا يجيب، ولا سيما من كان منهم على دين الأحناف[2].

وإذا درسنا الأغراض التي توخاها العرب قبل الإسلام من الخطابة، نجدها تكاد تتجمع في الأمور الآتية:

١- التحريض على القتال.

٢- إصلاح ذات البين ولمّ شعث، لكثرة ما كان يقع بينهم من تنافر وتشاحن.

٣- السفارات إلى القبائل أو الملوك لأغراض مختلفة، مثل التهنئة والتعزية، أو طلب حاجة، وحل معضل، أو إنهاء خصومة.

٤- الجلوس لحل الدّيات وإنهاء نيران الثأر.

٥- التفاخر والتنافر والتباهي بالأحساب والأنساب والمآثر والجاه والمال.

٦- الوفادات حيث تقتضي المناسبة إلقاء الخطب.

٧- الحث على التعقل والتفكر وتغيير رأي فاسد، كما في خطب قس بن ساعدة الإيادي وفي خطب الأحناف.

٨- مناسبات أخرى مثل تعداد مناقب ميت، أو خطب الإملاك وما إلى ذلك[3].

والخطابة قبل الإسلام حقيقة لا يستطيع أحد أن يجادل في وجودها، ودليل ذلك خطب الوفود التي وفدت على الرسول ﷺ، وهي لا تختلف في أسلوب صياغتها وطريقة إلقائها عن أسلوب الجاهليين في الصياغة وفي طرق الإلقاء.

ومن الخطب الشهيرة قبل الإسلام خطبة قس بن ساعدة، وهو أسقف نجران،

---

(١) يُنْظَرُ: البيان والتبيين: ١/١٠٦.

(٢) يُنْظَرُ: المفصل: ٤/١١٣٨.

كان حكيم العرب وخطيبها وقاضيها، وهو أول من كتب من فلان إلى فلان، وأول من قال: أما بعد، وأول من خطب وهو متكئ على عصا، ومن كلام خطبته المشهورة التي يقول فيها:

"أيها الناس ! انظروا واذكروا، كل من عاش مات، وكل من مات فات، وكل ما هو آت آت".

وروي له كلاماً آخر يقول من جملته: من عيَّرك شيئاً ففيه مثله، ومن ظلمك وجد من يظلمه، وإذا نهيت عن الشيء فابدأ بنفسك، ولا تجمع ما لا تأكل، ولا تأكل ما لا تحتاج إليه، وإذا ادخرت فلا يكونن كنزك إلا فعلك، وكن عف العيلة، مشترك الغنى، ولا تشاور مشغولاً وان كان حازماً، ولا جائعاً وان كان فهماً، ولا مذعوراً، وان كان ناصحاً، ولا تضع في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعه، وإذا خاصمت فاعدل، وإذا قلت فاقصد، ولا تستودعن سرك أحداً، فأنك ان فعلت لم تزل وجلاً[1].

إن خطب الرسول ﷺ في الوفود، وفي الناس، وأجوبته للخطباء، هي دليل على وجود الخطابة بهذا الأسلوب، وبهذه الطريقة عند الجاهليين، بل إن الخطابة كان لها شأن في الحياة العربية في الجاهلية وفي الإسلام.

ففي المناسبات مثل عقد الزواج، لا بد للخاطب من خطبة يخطبها أمام العروس والحاضرين، يذكر فيها مناقب موكله، ومناقب الأسرة التي رغب العَرُوسُ في مصاهرتها، ولعلها هي التي حملت الناس على نعت هذه المناسبة بالخِطبةِ، وبخطبةِ العَرُوس، حتى قيل: جاء يخطِبُ فلانة لفلان، وان فرق العلماء بين الخُطبة التي هي الموعظة والكلام، وبين الخِطبَة التي هي طلب المرأة، بالحركة، فذكروا أن الأُولى: هي بضم الخاء، والثانية بكسرها[2].

وجملة القول: إن الخطباء كانوا عديدين في النهضة الجاهلية، كالشعراء، والغالب فيهم أن يكونوا أمراء القبائل، أو وجهاؤها أو حكماؤها، وكان لكل قبيلة خطيب، أو غير خطيب كما كان لها شاعر، أو غير شاعر، وأن الخطيب كان لسان حال قومه، وهو بهذا أهم وسيلة اتصال إعلامية آنذاك.

واشتهر ثابت بن قيس بن شماس بأنه خطيب النبي ﷺ، وكان عمر ﷺ من أخطب الناس، وأبو بكر ﷺ أخطب منه، يعترف له عمر بذلك، وهو الذي خطب المسلمين فكشف لهم عن موت النبي ﷺ وثبت الإيمان في قلوب المسلمين حتى لا

---

(١) نجمة الرائد: ٢٥٢/١.

(٢) يُنْظَرُ: لسان العرب: ١/ ٦٠ مادة (خطب).

يضطرب الناس لعظيم المصيبة التي نزلت بهم.

ولما قدم ﷺ هو وأبو بكر مهاجرين إلى المدينة، قعد رسول الله ﷺ وقام أبو بكر يخاطب الناس عنه، حتى ظن من لم يعرفهما أنه رسول الله ﷺ إلى أن عرف بعد أن رسول الله ﷺ هو القاعد، وكان، يخرج معه إلى الوفود فيخاطب الوفود، وكان يخاطبهم في مغيبه[١].

وقد خطب ثابت بن قيس ﷺ عند مقدم النبي ﷺ المدينة، فقال: (نمنعك مما نمنع منه أنفسنا، وأولادنا، فما لنا ؟ قال: الجنة، قال: رضينا)[٢].

المبحث الثاني

خطب النبي (ﷺ)

لابد لنا من الوقوف على خطب النبي ﷺ ، ومن ثم الخوض في تأثيرها على المفسرين، إذ انها كلام من لاينطق عن الهوى، وهي المصدر الثاني بعد كتاب الله تعالى، والحجة البالغة، فبعد التقصي والبحث، وجدت إن خطبه عليه الصلاة والسلام تندرج في أربعة محاور، نثرت في كتب التفسير، هي:

المحور الأول: خطب الجمع والعيدين.

المحور الثاني: خطب النوازل والأزمات.

المحور الثالث: خطب المعارك والغزوات

المحور الرابع: خطب الترغيب والترهيب

المحور الأول

خطب الجمع والعيدين

تنوع استشهاد المفسرين لخطب رَسُول اللهِ ﷺ في أيام الجمع والعيدين بتنوع الغرض، ويمكن إجمال ذلك بما يأتي:

أولاً ــ وصف سنن خطبة الجمعة وآدابها:

من ذلك قول القرطبي: " أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب في الحرب خطب على قوس، وإذا خطب في الجمعة خطب على عصا "[٣]، ونقله عنه ابن عادل[٤].

---

(١) يُنْظَرُ: منهاج السيرة النبوية: ٥٢/٨.

(٢) الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: ٢٦٠/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١١٥/١٨.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٧٨/١٩.

وكذلك نقلوا نهي النبي ﷺ عن الكلام والخطيب على المنبر، فعن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ، قال: "إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت"(١).

ومنها استقبال الخطيب الناس إذا ارتقى المنبر، كان رسول الله ﷺ إذا قام على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم، وعن عبد الله ﷺ قال: "كان النبي ﷺ إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا "(٢).

ومنها الأمر بركعتي تحية المسجد في حال قيام الخطيب، ودليل ذلك حديث جابر، عن النبي ﷺ قال: " إذا جاء أحدكم يوم الجمعة، والإمام يخطب، فليركع ركعتين، وليتجوز فيهما "(٣).

ومن الآداب التي ذكرها المفسرون، كراهية النوم حال الخطبة، فعن سمرة بن جندب ﷺ: " أن النبي ﷺ، قال: إذا نعس أحدكم، فليتحول إلى مقعد صاحبه، وليتحول صاحبه إلى مقعده "(٤).

وبين المفسرون سبب نزول سورة الجمعة، ومما قالوه في هذا: " قَدمَت عيرُ المدينة، ورسول الله ﷺ يخطب، فخرج الناس وبقي اثنا عشر رجلاً، فنزلت: M **H I J K L M N** L (٥)، وفي رواية أنه ﷺ قال: " والذي نفسي بيده، لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد، لسال بكم الوادي "(٦).

ثانياً ــ ذكر ما كان يتلى من آيات القرآن في الخطبة:

ذكر المفسرون ما كان يقرأه رَسُول اللهِ ﷺ على المنبر يوم الجمعة، من ذلك

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٩٩/٣، ١٢٦/١١، ١٨٤/١١٦،١٩/١٨، والدر المصون: ٣٨٩/١٢، ولباب التأويل: ١٥١/٣، والتحرير والتنوير: ٥٩/٢٦، وأضواء البيان: ٤٢١/١. البخاري في صحيحه:١ ٣١٦، رقم (٨٩٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ١١٧، ولباب التأويل: ١٠٢/٦، رواه الترمذي في سننه: ٣٨٤/٢، رقم (٥٠٩). قال أبو عيسى: " وفي الباب عن ابن عمر، وحديث منصور لا نعرفه إلا من حديث محمد بن الفضل بن عطية، ومحمد بن الفضل بن عطية ضعيف ".

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ١١٧. ورواه مسلم في صحيحه: ٥٩٧/٢، رقم (٨٧٥).

(٤) معالم التنزيل: ٤٣١/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠١/٥، ١١٧/٨، و تفسير القرآن العظيم: ٥٠٢/١، والدر المنثور: ٥٤٦/٢، وروح المعاني: ٣٨/٥. والبخاري في صحيحه: ٨٧/١، رقم (٢٠٩).

(٥) سورة الجمعة: من الآية ١١.

(٦) الدر المنثور: ١٦٥/٨، وفتح القدير: ٢٢٨/٥، وروح المعاني: ١٠٤/٢٨. رواه الترمذي في سننه: ٥/ ٤١٥، رقم (٣٣١١)، وقال أبو عيسى: " هذا حديث حسن صحيح ".

استشهادهم بحديث يعلى بن أمية أنه سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر: M 6 7 L[1].

وعن عمرة بنت عبد الرحمن، عن أخت لعمرة، قالت: ما أخذت M ! " # $ L[2]، إلا من فِي رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وهو يقرأ بها على المنبر في كل جمعة[3].

وكان النبي ﷺ يحث على اتخاذ ثوب للجمعة، كما في حديث عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم الجمعة، فرأى عليهم ثياب النّمار، فقال: "ما على أحدكم إن وجد سَعَة أن يتخذ ثوبين لجمعته، سوى ثوبي مهنته"[4].

ثالثاً ــ نماذج من خطب النَّبِيّ ﷺ:

عرض المفسرون بعض خطب النبي ﷺ في يوم الجمعة، من ذلك ما روي عن الزهري، قال:

" كان صدر خطبة النبي ﷺ : الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله؛ وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى.

قال القرطبي: ونسأل الله ربنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله، ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه، فإنما نحن به وله"[5].

وعن الزهري قال: " بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا خطب: " كل ما

---

(١) سورة الزخرف: من الآية ٧٧. وحقائق التفسير للسلمي: ٧٧/٤، والجامع لأحكام القرآن: ١١٧/١٦، تفسير القرآن العظيم: ١٣٦/٤، والدر المنثور: ٣٩٤/٧، والتحرير والتنوير: ٣٦٠/٢٥. والحديث رواه البخاري في صحيحه: ١٨٢١/٤، رقم (٤٥٤٢)، ومسلم في صحيحه: ٢/ ٥٩٥، رقم(٨٧١).

(٢) سورة ق: الآية ١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١١٥/١٨، وتفسير القرآن العظيم: ١٢٢/٤، والدر المنثور: ٥٥٨/٧، وروح المعاني: ٨/١١، ١٧١/٢٦. والحديث في الطبراني في معجمه الكبير: ١٤٢/٢٥، رقم (٣٤٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٣٦٧/٤، وابن ماجه في سننه:١/ ٣٤٩، رقم (١٠٩٦). والنمار: أي نمرة: كساء فيه خطوط بيض وسود. ينظر: فيض القدير: ٥٨٣/٥.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١١٦/١٨، والحديث في أبي داود في سننه:١/ ٢٨٨، رقم(١٠٩٨)، وذكره أيضاً بلفظ (من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى) في ٢٣٢/١٤ على أنه من خطبة ثابت بن قيس بن شماس، فقال له النبي: بئس خطيب القوم أنت، وهو من رواية ثابت في الكشاف: ٦٥/٣، وروح المعاني: ١٥/١٦، ١٠/٢٠، ٧٧/٢٢ . ومسلم في صحيحه: ٥٩٤/٢، رقم(٨٧٠).

هو آت قريب، ولا بعد لما هو آت، لا يعجل الله لعجلة أحد، ولا يخف لأمر الناس، ما شاء الله لا ما شاء الناس. يريد الله أمراً ويريد الناس أمراً، ما شاء الله كان ولو كره الناس، ولا مبعد لما قرب الله، ولا مقرب لما بعد الله. لا يكون شيء إلا بإذن الله جل وعز"(١).

وعن جابرﷺ، قال: " كان النبي ﷺ يوم الجمعة يخطب، فيقول بعد أن يحمد الله ويصلي على أنبيائه: "أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم. إن العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله صانع فيه. فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الممات. والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار. أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم"(٢).

وروى المفسرون: " أنه ﷺ خطب يوم جمعة فندد بالمنافقين وصرح وقال: اخرج يا فلان من المسجد فإنك منافق، واخرج أنت يا فلان، واخرج أنت يا فلان، حتى أخرج جماعة منهم، فرآهم عمر ﷺ يخرجون من المسجد وهو مقبل إلى الجمعة، فظن أن الناس انتشروا، وأن الجمعة فاتته، فاختفى منهم حياء، ثم وصل المسجد فرأى أنّ الصلاة لم تقض وفهم الأمر"(٣).

وفي رواية عن أبى مسعود عقبة بن عمرو ﷺ قال: " خطبنا رسول الله ﷺ خطبة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن منكم منافقين، فمن سميت فليقم. ثم قال: قم فلان، قم يا فلان، حتى سمّى ستة وثلاثين رجلاً، ثم قال: إن فيكم، أو منكم فاتقوا الله"(٤).

المحور الثاني

خطب النوازل والأزمات

إن الحاجة إلى الخطابة في النوازل والأزمات قد تكون أشد لما تقتضيه من توضيح موقف، أو سبر غموض أمر ما، أو توجيه الطاقات نحو فعل معين، ونحو

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١١٦/١٨، والدر المنثور: ١٦٩/٨، والحديث مرسل وهو في الطبراني في معجمه الكبير ٩/ ٩٩، رقم(٨٥٢٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١١٦/١٨، والدر المنثور: ١٦٩/٨، والسراج المنير: ١١٣/٣، وروح البيان: ٢٧١/١٠، وشعب الإيمان: ٣٦٠/٧، رقم (١٠٥٨١).

(٣) معالم التنزيل: ٣٢٣/٢، والبحر المحيط: ٩٨/٥.

(٤) الوسيط سيد طنطاوي: ٣٨٩٨/٢٥.

ذلك، ومن خطب رَسُول الله ﷺ في النوازل والأزمات التي استشهد بها المفسرون:

حادثة الإفك، عند تفسير قوله تعالى: M! " # $ % & ') (* + , - .

/ 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ L[1]، إذ بينوا سبب نزول الآية، ونقلوا خطبة الرسول ﷺ فيها:

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ مَعِي فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَا وَاللَّهِ أَعْذُرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنْ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنْ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ.

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صَالِحًا، وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لا تَقْتُلُهُ وَلا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ.

فَثَارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ) [2].

ومن خطبه ﷺ ما جاء في دية قتل العمد، فقد أنه " خطب النبي ﷺ يوم الفتح، فقال: ألا وإن قتيل العمد بالسوط والعصا والحجر مائة من الإبل، أربعون ثنية إلى بازل عامها كلهن خلفه. وفي رواية أخرى: ألا إن كل قتيل خطأ العمد أو شبه العمد قتيل السوط والعصا مائة من الإبل فيها أربعون في بطونها أولادها "[3].

ومن الخطب النبوية التي استشهد بها المفسرون ما جاء إثر توزيع غنائم بني النضير، وظهور بعض التذمر من قسمتها، فخطب النبي ﷺ فذكر ما صنعوا بالمهاجرين من إنزالهم إياهم وأثرتهم على أنفسهم، ثم قال: " إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله عليّ من بني النضير "، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم وأموالكم، وإن أحببتم أعطتيهم وخرجوا من دياركم "[4].

---

(١) سورة النور: الآية ١١.

(٢) جامع البيان: ٩٢/١٨، وتفسير ابن أبي حاتم: ٤٩/١٠، ومعالم التنزيل: ٣٣٠/٣، و تفسير القرآن العظيم: ٢٧١/٣، والدر المنثور: ١٤٢/٦، وروح المعاني: ١١٣/١٨. والبخاري في صحيحه:٢/ ٩٤٦، رقم(٢٥١٨).

(٣) لباب التأويل: ١٤٩/٢. الدارقطني في سننه:٣/ ١٠٥، رقم (٨٠).

(٤) نظم الدرر: ٤٦٨/١٠.

ومن ذلك ما خطبه النبي ﷺ حين نزل قوله تعالى: M P O Q L[1]، فخرج ﷺ حتى قام على الصفا وقريش في المسجد، ثم نادى: يا صباحاه ! ففزع الناس فخرجوا، فقالوا: ما لك يا ابن عبد المطلب! فقال: يا آل غالب، قالوا: هذه غالب عندك ثم نادى يا آل لؤي، ثم نادى يا آل مرة ثم نادى يا آل كعب، ثم نادى يا آل قصي، فقالت قريش: أنذر الرجل عشيرته الأقربين انظروا ماذا يريد، فقال له أبو لهب: هؤلاء عشيرتك قد حضروا فما تريد؟ فقال رسول الله ﷺ: أرأيتم لو أنذرتكم أن جيشاً يصبحونكم أصدقتموني؟ قالوا: نعم. قال: فإني أنذركم النار، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة، ولا من الآخرة نصيباً، إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله، فقال أبو لهب: تباً لك فأنزل الله M X Y Z [\ L[2] فتفرقت عنه قريش، وقالوا: مجنون يهذي من أم رأسه "[3].

المحور الثالث

خطب المعارك والغزوات

من الخطب التي استشهد بها المفسرون في المعارك والغزوات، ما جاء في جيش العسرة، فقد رووا عن عبد الرحمن بن خَبَّاب السلمي قال: " خطب رسول الله ﷺ فحثّ على جيش العسرة، فقال عثمان بن عفان ﷺ : عليَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها. قال: ثم حثّ، فقال عثمان: عليَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال: ثم نزل مرْقاة من المنبر ثم حث، فقال عثمان بن عفان: عليَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها. قال: فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب: ما على عثمان ما عمل بعد هذا "[4].

وعند تفسير قوله تعالى: M / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = ? @ A B C D E F G I H M L K J I O P Q S R T U V W Y Z [\ ] ^ _ ` L[5]، نقلوا قول الكلبي: "

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤ .

(٢) سورة المسد: الآية ١.

(٣) تَفْسِيْر ابن أبي حاتم: ١٦٧٧٤ ؛ تفسير ابن أبي زمنين: ٤٩٣/١ ؛ الْبَحْر الْمُحِيط: ٣٣٨/٢ ؛ السِّرَاجِ الْمُنِير: ٧٨/٧، والدر المنثور: ١٠١/٥.

(٤) الكشف والبيان: ٢٥٩/٢، وتفسير القرآن العظيم: ٤٠١/٢، وفِي ظِلالِ الْقُرْآن: ٢٣٥/١٢. ورواه الترمذي في سننه:٥/ ٦٢٦، رقم (٣٧٠٠).

(٥) سورة التوبة: الآية ٧٤.

نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت؛ لأنّ رسول الله ﷺ خطب ذات يوم بتبوك، وذكر المنافقين فسمّاهم رجساً وعابهم، فقال الجلاس: والله إن كان محمد صادقاً فيما يقول فنحن شر من الحمير، فسمعه عامر بن قيس فقال: أجل، والله إن محمداً لصادق مصدق، وأنتم شر من الحمير"[1]

ورووا: " أن النبي ﷺ خطب ذات يوم حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك يحث الناس على الإنفاق والإعانة في تجهيز العسكر، فكان أول من جاء بالصدقة أبو بكر الصديق ﷺ جاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم، فقال له رسول الله: هل أبقيت لأهلك شيئاً ؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، وجاء عمر بن الخطاب ﷺ بنصف ماله، فقال لهﷺ: هل أبقيت لأهلك شيئاً ؟ قال: النصف الثاني، فقال: ما بينكما ما بين كلاميكما "[2].

المحور الرابع

خطب الترغيب والترهيب

أكثر المفسرون من الاستشهاد بخطب الترغيب والترهيب لتنوعها وشمولها عدة مناسبات وموضوعات، ومن هذه الخطب:

خطبته في حجة الوداع:

" إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ.

أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ــ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَأَعْرَاضَكُمْ ــ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلا فَلا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلاّلاً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلا لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ

---

(١) جامع البيان: ١٧٠/١٠، والكشف والبيان: ٧٤/٢، وأنوار التنزيل: ١٥٨/٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٩٣/٨، وتفسير القرآن العظيم: ٣٦٧/٢.

(٢) روح البيان: ٣٥٨/٣.

بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ، وكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ قَالَ: صَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: أَلا هَلْ بَلَّغْتُ، أَلا هَلْ بَلَّغْتُ مَرَّتَيْنِ "[1].

ومن خطبه ﷺ التي استشهد بها المفسرون ما قاله عن ناقة ثمود: " خطب رسول الله ﷺ، فذكر في خطبته الناقة والذي عقرها، فقال: إذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة' ثم ذكر النساء فوعظ فيهن ثم قال: إلام يجلد أحدكم امرأته ــ في رواية أبي بكر جلد الأمة، وفي رواية أبي كريب جلد العبد ــ ولعله يضاجعها من آخر يومه، ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة، فقال: إلام يضحك أحدكم مما يفعل "[2].

ومن التحذيرات التي نقلها المفسرون ما روي عن المسيح الدجال، فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: ((خطبنا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال، وحذرناه، فكان من قوله أن قال: لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن خرج وأنا بين ظهرانيكم، فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج من بعدي، فكل حجيج نفسه، وإن الله خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق، يعيث يميناً و يعيث شمالاً.

ألا يا عباد الله أيها الناس، فاثبتوا وإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي: إنه يبدأ فيقول: أنا نبي فلا نبي بعدي، ثم يثني فيقول: أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ﷻ ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنة وناراً، فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلى بناره فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه برداً وسلاماً، كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم.

وإن من فتنته أن يقول لأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أمك وأباك أتشهد أني ربك ؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه،

---

(١) تَفْسِيْر ابن أبي حاتم: ٢٦١٧ ؛ جَامِع الْبَيَان: ١٢٥/١٠ ؛ النُّكَت وَالعُيُون: ١٢١/١ ؛ دقائق التفسير: ٢ / ٢٢٨؛ تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم: ٣٥٥/٢ ؛ الدُّرّ المَنْثُور: ١٨٣/٤ ؛ روح المعاني: ١٠ / ٩٠ ، والبخاري في صحيحه: ١٧١٢/٤، رقم (٤٣٨٥).

(٢) جامع البيان: ٣٠ / ٢١٤ ؛ تفسير القرآن العظيم: ٤ / ٥١٨، الدر المنثور: ٨ / ٥٣١ ؛ فتح القدير: ٥ / ٤٥١، والبخاري في صحيحه:٤/ ١٨٨٩، رقم(٤٦٥٨) ومسلم في صحيحه:٤/ ٢١٩١، رقم(٢٨٥٥).

فإنه ربك، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة، فينشرها بالمنشار حتى تلقى شقتين، ثم يقول: أنظر إلى عبدي هذا، فإني أبعثه الآن، ثم يزعم أن له رباً غيري، فيبعثه الله فيقول له: الخبيث من ربك، فيقول: ربي الله وأنت عدوالله الدجال، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم "[1] .

ونقلوا نهي رَسُول اللهِ ﷺ عن التفريط في الصلاة، فعن أبي قتادة، قال: " خطبنا رسول الله ﷺ، فذكر حديث الميضأة بطوله، وقال فيه: أما لكم في أسوة، ثم قال: أما إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى، فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها، فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها "[2] .

وفي الحث على الأمانة رووا عن أنس ﷺ قال : " خطبنا رسول الله ﷺ ، فقال: ألا لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له "[3]

وفي التبشير بقدوم رمضان والحث على الطاعات فيه، نقلوا حديث سلمان ﷺ، قال: " خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، فقال: يا أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم ــ وفي رواية قد أطلكم بالطاء، أطل: أشرف، شهر عظيم ــ شهر مبارك، شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة ــ أي المساهمة ــ وشهر يزاد فيه الرزق، ومن فطّر فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، قالوا: يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر به الصائم، قال رسول الله ﷺ: يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على مذقة لبن، أو تمرة، أو شربة من ماء، ومن أشبع صائماً سقاه الله ﷻ من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة، ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار،

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٥٨٠/١، و٣ / ١٩٧، والدر المنثور: ٥ / ٦٧٥ ، وروح المعاني: ٧٩/٢٤. ورواه ابن ماجه في سننه: ٢/ ١٣٦٣، رقم (٤٠٧٧). والحاكم في مستدركه:٥٨١/٤، رقم(٨٦٢٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٨١/١١، وأضواء البيان: ٣٠٣/١. ورواه مسلم في صحيحه:٤٧٤/١ رقم (٦٨١).

(٣) النُّكَت وَالعُيُون: ٣٨٢/١ ؛ تفسير العز: ٤١٥/١ ؛ الدر المنثور: ١ / ١٠٤. والطبراني في معجمه الكبير:١٠/ ٢٢٧، رقم (١٠٥٥٣).

فاستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار"[1].

وفي بيان وجوب الجمعة، وبعض أحكام الصلاة الأخرى نقلوا عن جابر بن عبد الله ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ــ قوله: " خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتؤجروا، واعلموا أن الله قد فرض عليكم الجمعة في مقامي هذا في شهري هذا في عامي هذا إلى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي أو بعد مماتي وله إمام عادل أو جائر استخفافاً بها، أو جحوداً لها، فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له ولا زكاة له ولا حج له، ألا ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه، ألا لا تؤمن امرأة رجلاً ولا يؤم أعرابي مهاجراً، ولا يؤم فاجر مؤمناً، إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه أو سوطه"[2].

وفي تحذيره من الاعتقاد بالأنواء، نقلوا حديث زيد بن خالد الجُهني، قال: " خطبنا رسول الله على إثْر سماء كانت من الليل فقال: أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قال، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فاما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مُطرنا بنَوْء كذا وبنَوْء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب "[3].

المبحث الثالث

مناهج المفسرين في الاستشهاد بالخطب

تباينت مناهج المفسرين وأساليب عرضهم للخطب النبوية، والاستشهاد بها على وفق مقاصد التفسير وأغراضه، وكما يأتي:

---

(١) معالم التنزيل: ١/ ١٥٤، والحديث أخرجه ابن خزيمة: ٣ / ١٩١-١٩٢ في الصوم - باب فضل شهر رمضان وقال فيه: إن صح الخبر، وفيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف (التقريب - ميزان الاعتدال) وذكره والمنذري في الترغيب: ٢ / ٩٤-٩٥ وقال: رواه ابن خزيمة في صحيحه.. ورواه من طريقه البيهقي، ورواه أبو الشيخ وابن حبان في الثواب باختصار عنهما.

(٢) الكشف والبيان: ٣١٤/٩، والجامع لأحكام القرآن: ١١٩/١٨، والدر المنثور: ١٦٠/٨، وروح المعاني: ١٠٠/٢٨، والحديث رواه ابن ماجه في سننه: ٣٤٣/١، رقم (١٠٨١).

(٣) زاد المسير: ١٥٣/٨، وأنوار التنزيل: ٢٢٣/٤، الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٩/١٧، تفسير القرآن العظيم: ٤١٣/٢، و روح المعاني: ٢٣٤/٧. والحديث رواه النسائي في سننه الكبرى:٥٦٣/١، رقم (١٨٣٣).

١ــ **العرض المجرد عن الشروح والتعليقات:** ويظهر هذا جلياً في كتب التفسير بالمأثور، ومن ذلك:

الدر المنثور: إذ اكتفى السيوطي بجمع الخطب، أو أجزاء منها وعرضها في (٣٢) موضعاً[١].

ويليه تفسير ابن أبي حاتم في ثلاثة مواضع [٢].

٢. العرض مع تعليقات مختصرة:

ويظهر ذلك عند ابن كثير[٣]، ويليه من حيث العدد الطبري[٤].

٣. الاستشهاد بالخطب لتأييد فكرة معينة:

وهذا يمثل المنهج العام لبقية المفسرين، وقبل التعرف على هذه المناهج، أود أن أبين أن موارد أغلب هذه الخطب التي اعتمدها المفسرون هي كتب الحديث الشريف، ثم كتب السيرة، وتليها كتب التفسير السابقة.

والخط العام الذي أتبعهُ المفسرون في هذا الجانب، هو توظيف الخطبة، شأنها شأن الحديث النبوي الشريف في معرض الاستشهاد، ومثال ذلك ما قاله الزمخشري عند حديثه عن فضل الاستغفار في تفسيره لسورة النصر، إذ روى عدداً من الأحاديث الشريفة في فضل الاستغفار، ومنها قوله:

" وروي أنها لما نزلت خطب رسول الله ﷺ فقال: ((إنّ عبداً خيّره الله بين الدنيا وبين لقائه، فاختار لقاء الله)) [٥]، فعلم أبو بكر ﷺ فقال: (فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا).. "[٦].

وقد استشهد عدد من المفسرين بهذا الحديث

---

(١) يُنْظَرُ: الدُّرّ المَنْثُور: ١٠٤/١ ؛ ٤٤٦/١ ؛ ٥٣٦/١ ؛ ٥٥٢/١ ؛ ٧٤/٢ ؛ ٨٠/٢ ؛ ١٠٢/٢ ؛ ١٠٣/٢ ؛ ٢٧٣/٢ ؛ ٢٨٥/٢ ؛ ٣١٩/٢؛ ٥٧٨/٢ ؛ ٦٠٩/٢ ؛ ٧٣٩/٢ ؛ ١٢٥/٣ ؛ ١٦٢/٣ ؛ ٢٠٤/٣ ؛ ٢٠٦/٣؛ ٢٣٩/٣ ؛ ٤٠٩/٣ ؛ ١٨٣/٤ ؛ ٣٢٨/٤ ؛ ٣٣٦/٥ ؛ ٣٥٨/٥ ؛ ٤٧٣/٥ ؛ ٦٧٥/٥ ؛ ٢٩٨/٧ ؛ ٥٦٨/٧ ؛ ٥٧٩/٧ ؛ ١٦٨/٨ ؛ ٥٣١/٨.

(٢) ينظر: تَفْسِيْر ابن أَبِي حاتم: ٢٥٣/٢ ؛ ٣٤٥/٩ ؛ ٤١٥/١٢.

(٣) تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم: ٢٤٢/١ ؛ ٣٣٢/١ ؛ ٣٤٥/١ ؛ ٣٨٦/١ ؛ ٤٨٢/١ ؛ ٥٨٠/١ ؛ ١٠٥/٢ ؛ ٣٥٥/٢ ؛ ٤٠١/٢ ؛ ٤٩٦/٢ ؛ ١٩٧/٣ ؛ ١٨١/٤ ؛ ٢١٥/٤ ؛ ٢٦٢/٤ ؛ ٥١٨/٤.

(٤) جَامِع الْبَيَان: ٢٩٥/٢ ؛ ٣٩/٥ ؛ ٨٢/٤ ؛ ٦٨/١٠ ؛ ٧٤/١٠ ؛ ١٢٥/١٠ ؛ ٢١٤/٣٠ ؛

(٥) صَحِيْح الْبُخَارِيّ: ١٩١/٤.

(٦) الكَشَّاف: ٣٤١/٤.

في هذا الموضع منهم: الرازي[١]، وابن عربي[٢]، والنيسابوري[٣]، والشربيني[٤]، وأبو السعود[٥]، والبروسوي[٦].

ومن ذلك أيضاً: ما ورد في جيش العسرة، وكيفية تجهيزه، ودور عثمان بن عفان ﷺ في تجهيز هذا الجيش، إذ روى بعض المفسرين الحديث، وفيه: " خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة، فقال عثمان بن عفان: عليَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها؛ قال: ثم نزل مرقاة من المنبر، ثم حث، فقال عثمان: عليَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها "[٧].

فهذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد، والذي جاء فيه التصريح بخطبة النبي ﷺ لم يذكره إلا ابن كثير[٨]، جراء اعتماده كثيراً على مسند أحمد في تفسيره، واقتبس ذلك عنه سيد قطب[٩].

أما المفسرون الآخرون، فقد أشار أغلبهم إلى هذا الموضوع، ولكن من دون الإشارة إلى خطبة الرسول ﷺ، إذ جرت الإشارة إليه، إما لبيان سبب نزول قوله تعالى: M **y x w u t s r q p o n m l k j i h** رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ L[١٠].

ومن هؤلاء: البغوي[١١]، والثعالبي[١٢]، والبيضاوي[١٣]، والسيوطي[١٤]،

---

(١) مَفَاتِيح الْغَيْب: ١٥١/٣٠.
(٢) تَفْسِيْر ابن عربي: ٣٧٩/٤.
(٣) غرائب الْقُرْآن: ٤/٨.
(٤) السِّرَاجِ الْمُنِير: ١٠٣/١٤.
(٥) إِرْشَاد الْعَقْلِ السَّلِيمِ: ٢٠٩/٩.
(٦) رُوح الْبَيَان: ٣/ ٤٥٩.
(٧) مُسْنَد أَحْمَد بن حَنْبَل: ٧٥/٤.
(٨) تفسير القرآن العظيم: ٤٠١/٢.
(٩) في ظلال الْقُرْآن: ٢٣٥/١٢.
(١٠) سورة البقرة: الآية ٢٦٢.
(١١) مَعَالِم التَّنْزِيل: ٢٥٠/١.
(١٢) الجَوَاهِر الحسان: ١٨٩/١.
(١٣) أَنْوَار التَّنْزِيل: ٥٦٥/١.
(١٤) الدر المنثور: ١٠١/٢.

وأبو السعـــود[١]، والآلوسي[٢]، أو لبيان فضل عثمان ﷺ كما ذكر ذلك الثعالبي[٣]، الثعالبي[٣]،

والنسفي[٤]، والآلوسي[٥].

أو لبيان معنـــى العســـرة فـــي قولـــه تعـــالى: M © ª « ¬ ® ¯

° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À

Á Â Ã Ä Å Æ L[٦]، كما استشهد بها البغوي[٧].

وفي المقابل لم يتوسع المفســرون فـــي الاستشـــهاد بالخطـــب النبويـــة، لتبيـــان آداب الخطبة وشروطها وأركانها، إلا ما وقفـــت عليـــه عنـــد الســـيوطي إذ عـــرض لهـــذا فـــي موضعين:

الأول: عند حديثه عن القيـــام فـــي الخطبـــة والجلســـة بـــين الخطبتـــين، إذ عـــرض جملة من الأحاديث التي تبين أن رَسُول اللهِ ﷺ كـــان يخطـــب قائمـــاً، وأنـــه كـــان يجلـــس بين الخطبتين[٨].

والثاني: إشارته عرضاً إلى كيفية استفتاح النَّبِـــيّ ﷺ لخطبتـــه بالحمـــد والثنـــاء فـــي قوله: " خطب رسول الله ﷺ فقال: إن الحمد لله أحمده وأســـتعينه، نعـــوذ بـــالله مـــن شـــرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضـــلل فـــلا هـــادي لـــه، وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له "[٩].

وما رواه الثعالبي من قول رَسُول اللهِ ﷺ لكلمـــة (أمـــا بعـــد)، فقـــال: " وقـــال قـــيس بن مخرمة: خطب رسول الله ﷺ عشية عرفة ثـــم قـــال: أمـــا بعـــد، وكـــان لا يخطـــب إلاّ قال: أما بعد "[١٠].

ومن استشهاداتهم بالخطب لتبيان الأحكام الفقهية ما ذكـــره ابـــن كثيـــر فـــي تفســـيره:

---

(١) إرشاد العقل السليم: ٢٥٨/١.

(٢) رُوح المَعَانِي: ٤٨/٣.

(٣) الجَوَاهِر الحسان: ١٦٢/٢.

(٤) مَدَارِك التَّنْزِيل: ١١٤/٢ ؛ ١٨٦/٤.

(٥) روح المعاني: ٤٧/١١.

(٦) سورة التوبة: الآية ١١٧.

(٧) معالم التنزيل: ٣٣٣/٢.

(٨) الدر المنثور: ١٦٨/٨.

(٩) المصدر نفسه: ٤٠٩/٣.

(١٠) الكَشْف والْبَيَان: ٨٦/٦.

" خطب رسول الله ﷺ فقال: (أنكحوا الأيامى " ثلاثاً)، فقام إليه رجل، فقال: يا رسول الله ! فما العلائق بينهم ؟ قال:(ما تراضى عليه أهلوهم)[١].

وأيضاً، ما أورده السيوطي في تحريم الربا بقوله:

خطب رسول الله ﷺ فذكر الربا وعظم شأنه، فقال: (إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم "[٢].

وأيضاً ما ذكره السيوطي عن المثلة: (" قال ما خطبنا رسول الله ﷺ خطبة إلا أمرنا بالصدقة، ونهانا عن المثلة "[٣].

الخاتمة

بعد عرضنا لخطب النبي ﷺ وتأثيرها في المفسرين نوجز اهم النقاط التي خلص اليها البحث، وهي كالآتي:

١- للخطبة معانٍ عدة عند أهل اللغة اهمها: الكلام بين اثنين، والمواجهة بالكلام، والمراجعة، وهي التي لها اول وآخر، والمشاورة وأقرب المعاني لبحثنا، هي الكلام بين متكلم وسامع، وهي للفصل بين الحق والباطل.

٢- وعند أهل الاصطلاح: هي الكلام المنثور الذي يقصد به الإفهام، والإقناع، واستمالة السامع والتأثير فيه بصواب قضية، أو خطأ أخرى، وقد امتازت خطب النبي ﷺ بما امتاز به عليه الصلاة والسلام عن بقية الخلائق، وكلامه فصلٌ لانزر ولا هذر، وقد أعطى جوامع الكلم، وهو الذي لاينطق عن الهوى،فجاءت خطبه ﷺ جامعة مانعة في مختلف ميادين الحياة، وفي حياة المعاد، وفي الخطوب والأزمات، وفي السلم والحرب، وفيها أخبار مَنْ غبر، ودستور من حضر، ونجاة من تمسك بها واعتبر، وهلاكُ مَنْ رغب عنها وأنكرها وكفر.

٣- كان للخطبة شأن كبير عند العرب قبل الإسلام، فكانت تُعدُّ شرطاً من شروط الإمارة والزعامة والسيادة، وكانت وسيلة مهمة من وسائل الاعلام آنذاك، وأسلوبها يغلب عليه السجع ويحمل الخطيب في الغالب عصا أو مخصرة، وسارت هذه العادة حتى في الاسلام، واغراض الخطبة عند العرب إما

---

(١) تَفْسِيْر الْقُرْآن العَظِيم: ٤٥٣/١.

(٢) الدُّرّ المَنْثُور: ١٠٣/٢.

(٣) الدُّرّ المَنْثُور: ١٠٣/٢.

للتحريض على القتال، أو التفاخر بالاحساب والأنساب، أو في السفارات والوفادات الى الملوك والقبائل، وقد اشتهر بعض الخطباء من العرب كما نقلت الينا الكتب منهم: قس ابن ساعدة الأيادي، وهانيء بن مسعود الشيباني واخرون.

وقد مارست الخطبة دوراً فعالاً لخدمة القضايا السياسية والاجتماعية، ودوراً مهما في الاعلام والتوجيه.

٤- استشهد المفسرون بالخطب النبوية في تفاسيرهم أسوة بالأحاديث النبوية، وجاء هذا الاستشهاد لتوضيح معنى، أو لتأييد فكرة، أو لبيان حقيقة معينة، ومن الملاحظ أنهم قد أكدوا من الاستشهاد بالخطب النبوية وفي كثير من المواضع، مع التنبيه على إن هذه الاستشهادات قد تكون بجزء من الخطبة لابجميعها.

٥- تباينت مناهج المفسرين وأساليب عرضهم للخطب النبوية والاستشهاد بها على وفق مقاصد التفسير وأغراضه، فمنها العرض المجرد عن الشروح والتعليقات، ويظهر هذا جلياً في كتب التفسير بالمأثور ومنها: الدر المنثور أو العرض مع تعليقات مختصرة، كما في تفسير الطبري وابن كثير، أما بقية المفسرين، فغالبهم يستشهد بجزءٍ من الخطبة تماشياً مع منهجه في التفسير ان كان لغوياً، أو بيانياً، أو فقهياً، أو عقلياً، اوغير ذلك.

٦- لم يتوسع المفسرون في ذكر الخطبة وشروطها وأركانها وما يتعلق بها من أحكام في تفاسيرهم الاّ ماندر.

وفي الختام: اسأل الله تعالى ان يجعلنا من المتمسكين بكتابه وسنة نبيه، وان ينفعنا بما علمنا، ويعلمنا ماينفعنا، ويرزقنا علماً، ويغفر لنا ذنوبنا.... انه تواب رحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- **أساس البلاغة**، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت٥٣٧هـ)،دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٢- **ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم**، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت .

٣- **أضواء البيان في إيضاح القران بالقران**، لمحمد الأمين محمد المختار الجكني الشنقيطي، (ت١٣٩٣،١٩٧٣م)، عالم الكتب، ط١، بيروت.

٤- **انوار التنزيل واسرار التأويل**، المعروف بـ(تفسير البيضاوي)، لأبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي، (ت٦٨٥هـ)،وبهامشه: **عناية القاضي وكفاية الراضي** حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي،(ت١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت.

٥- **البحر المحيط**، لأبي عبد الله اثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي، الشهير بابي حيان،(ت٧٥٤هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٩هـ.

٦- **البيان والتبيين** للجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت.

٧- التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر(١٩٨٤م).

٨- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، لأبي محمد عبد العظيم بن عيد القوي المنذري، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.

٩- **التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي جزي محمد بن احمد بن محمد الفرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، ط ٤ ، لبنان،(١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م).

١٠- **تفسير السراج المنير على معرفة بعض معاني علوم ربنا العظيم الخبير**، محمد الخطيب الشربيني(ت٩٧٧هـ)، المطبعة الخيرية، مصر.

١١- **تفسير العز بن عبد السلام**، للامام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (ت٦٦٠هـ) ، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، ط١، دار ابن حزم، بيروت،(١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م).

١٢- **تفسير القران العظيم المسمى بـ(تفسير ابن كثير)**، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القريشي الدمشقي، (ت٧٧٤هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،(١٤٠١هـ).

١٣- **تفسير القران العظيم مسند عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين**، للامام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: اسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، ط١ ، صيدا.

١٤- **التفسير الكبير المعروف بتفسير ابن عربي**، للشيخ الأكبر محيي الدين أبي عبد الله ابن العربي الحاتمي(ت٦٣٨هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

١٥- **التفسير الوسيط للقران الكريم**، لمحمد السيد طنطاوي، راجعه: عبد الرحمن

العدوي ط١ ، دار المعارف، مصر(١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م).
١٦- **تفسير ابن أبي منين**، وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام، لأبي عبد الله محمد بن عيسى المري المالكي، المعروف بابن أبي المنين، (ت٣٩٩هـ)، مطبعة القرويين، تونس(٢٠٠٥م).
١٧- **التوقيف على مهمات التعاريف**، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الراية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق ط١،(١٤١٠هـ)
١٨- **جامع البيان عن تأويل آي القران المعروف بـ (تفسير الطبري)**، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري(ت٣١٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت (١٤٠٥هـ).
١٩- **الجامع لاحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق: احمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، ط٢ ، القاهرة(١٣٧٢هـ).
٢٠- **الجواهر الحسان في تفسير القران**، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعلبي،(ت٦٠٨هـ)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،.
٢١- **حقائق التفسير**، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الازدي السلمي النيسابوري، (ت٤١٢هـ)، مخطوطة في مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني، محفوظة تحت رقم (٣٧١ف٥٧) .
٢٢- **الخطابة وفن الالقاء**، أشرف محمد موسى الخانجي، مصر(١٩٧٨).
٢٣- **الدر المصون في الكتاب المكنون**، للامام ابي العباس شهاب الدين بن يوسف بن محمد (السمين الحلبي)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان(١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م).
٢٤- **الدر المنثور**، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت (١٩٩٣م).
٢٥- **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية**، لأبي العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (ت٧٢٨هـ) تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القران، ط٢، دمشق،(١٤٠٤هـ).
٢٦- **روح البيان**، لإسماعيل حقي البروسوي، (ت١١٣٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

٢٧- **روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني**، لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الالوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٨- **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ط٣، بيروت(١٤٠٤هـ ، ١٩٩٠م).
٢٩- **سنن ابن ماجه**، لمحمد بن يزيد ابو عبد الله القزويني، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ، بيروت.
٣٠- **سنن أبي داود**، لسليمان بن الاشعث السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
٣١- **سنن الترمذي**، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٢- **سنن الدارقطني**، لأبي الحسين علي بن عمر الدار قطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت (١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦ م).
٣٣- **سنن النسائي (السنن الكبرى)**، لأبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ـ ط١، بيروت، (١٤١١هـ ، ١٩٩١م).
٣٤- **شعب الإيمان**، لأبي بكر احمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط الاولى، بيروت، (١٤١٠هـ).
٣٥- **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير،ودار اليمامة، ط٣، بيروت(١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م).
٣٦- **صحيح ابن خزيمة**، لأبي بكر محمد بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الاسلامي، بيروت (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م).
٣٧- **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٣٨- **علم الخطابة**، د. احمد علوش بلا نشر، بيروت، (١٩٨٧م).
٣٩- **غرائب القران ورغائب الفرقان**، لنظام الدين الحسين بن محمد القمي النيسابوري، (ت٧٢٨هـ)، مطبوع على هامش تفسير الطبري المطبعة الكبرى،

ط١، بولاق، مصر(١٣٢٩هـ).
٤٠- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، لمحمد ابن علي بن محمد الشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
٤١- **فن الخطابة وتطوره عند العرب**، ايليا حاوي، دار الثقافة، بيروت.
٤٢- **في ظلال القران**، سيد قطب، (١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.)، دار الشروق، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون،(١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م).
٤٣- **في ظلال القران**، لسيد قطب، دار الشروق،ط١١ـ(١٤٠٥هـ).
٤٤- **فيض القدير شرح الجامع الكبير**، لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، ط١ ـ مصر ـ(١٣٥٦هـ).
٤٥- **الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، طبعة جديدة، حققها وخرج أحاديثها، وعلق عليها: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي ط٢ ، بيروت، (لبنان،١٤٢١هـ ،٢٠٠١م).
٤٦- **كتاب العين**، للخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.
٤٧- **الكشف والبيان**، لأبي اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري ، (ت٤٤٧هـ)،مكتبة المشكاة، بيروت(٢٠٠٦م).
٤٨- **الكليات**، لأبي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت(١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).
٤٩- **اللباب في علوم الكتاب**، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، (ت٨٨٠هـ)، تحقيق وتعليق: عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د. محمد سعد رمضان حسن، ود. محمد المتولي الدسوقي الحرب، منشورات محمد علي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت(١٩٩٨م).
٥٠- **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، (ت٧١١هـ) دار صادر، ط١، بيروت(١٩٦٨م).
٥١- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير النسفي**، لعبد الله ابن احمد بن محمود النسفي، (ت٧١٠هـ)، دار الكتاب العربي، طبع بهامش تفسير الخازن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٥٢- **مذكرة في علم الخطابة**، د. عبد الغفار محمد عزيز، دار المعارف السعودية للطباعة والنشر، الرياض(١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م).

٥٣- **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحافظ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ط١، بيروت، (١٤١١هـ ، ١٩٩٠م).
٥٤- **مسند الامام احمد بن حنبل**، لأبي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ)، شرحه ووضع فهارسه: احمد محمد شاكر، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م.
٥٥- **معالم التنزيل المعروف بـ (تفسير البغوي)**، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ) تحقيق: خالد العك، ومروان سوار، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٥٦- **معجم الأفعال المتعدية بحروف**، لموسى بن محمد بن المليالني الاحمدي.
٥٧- **المعجم الكبير**، لأبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، ط١، الموصل، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.
٥٨- **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.
٥٩- **مفاتيح الغيب المعروف بـ (التفسير الكبير)**، وبـ (تفسير الرازي)، لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القريشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازي، (ت٦٠٦هـ)، المطبعة البهية المصرية، ميدان الأزهر ط٢، مصر.
٦٠- **المفصل في صنعة الاعراب**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د. علي بوملحم ـ مكتبة الهلال ـ ط١ ـ بيروت، ١٩٩٣م.
٦١- **مناهج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، لأبي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، (ت٧٢٨هـ) تحقيق د. محمد رشاد سالم، وبهامشه: بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، لتقي الدين بن تيمية ايضاً، مؤسسة قرطبة، ط١ ، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٦٢- **نجمة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد**، للشيخ ابراهيم اليازجي، وقف على طبعه وضبطه على اصله الامير نديم ال ناصر الدين، مكتبة لبنان، ط٢، بيروت ١٩٧٠م.
٦٣- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي،(ت٨٨٥هـ) خرج الآيات وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٦٤- **النكت والعيون**، المسمى بـ(تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن حبيب البصري، (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: خضر محمد خضر، مطابع مقهوي، ط١، الكويت ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٦٥- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر احمد الراوي، ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت – ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.